



قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552



اللغة العربية في الجزائر من محاولات الاغتيال إلى مظاهر الانتحار

The Arabic language in Algeria from assassination attempts to suicide manifestations

د. إسماعيل سويقات¹

¹ قسم اللغة العربية - المدرسة العليا للأساتذة - ورقلة (الجزائر).

Key words:

classical
colloquial
dialect
linguistic assassination
linguistic suicide
linguistic policy.

Abstract

The Arabic language in the Arab world is going through difficult circumstances that threaten its existence and survival. This article attempts to approach the problems and their external causes represented in the attempts to assassinate it and their internal causes represented in the practice of voluntary suicide on the part of its children, indicating the seriousness of the situation on the entity of the nation, its components and its historical balance. In the end, this research concluded that the attempt to eradicate Arabic has its first and main objective, the Islamic religion, to dominate the region culturally, economically and politically. Despite the seriousness of the matter, the matter can be remedied at any stage in which the rulers become aware of the issue by issuing strict and binding decisions. But the biggest problem with language suicide is not realising the scale of the problem.

ملخص

اللغة هي الرابطة القوية بين مكونات الأمة، ومقوم أساس من مقومات الحياة وهي الحاملة لثقافة الأمة، الموحدة لتفكيرها، الواسلة بين أفرادها المحافظة على وحدتها. وإذا كانت كذلك نتساءل كيف تحولت إلى وسيلة في الصراع يستعملها الغالب للسيطرة على المغلوب وهي في لأصل وفي الحقيقة آية من الآيات الله في خلقه؟

واللغة العربية في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة تمر بظروف صعبة تهدد كيانها وبقاءها، وهذا المقال حاول مقارنة المشكلة وأسبابها الخارجية ممثلة في محاولات اغتيالها وأسبابها الداخلية ممثلة في ممارسة الانتحار الطوعي من جهة أبنائها، مبينا خطورة الوضع على كيان الأمة ومقوماتها ورصيدها التاريخي. وقد توصل البحث في النهاية إلى أن محاولة القضاء على العربية غرضها الأول والأساس هو الدين الإسلامي من أجل الهيمنة على المنطقة ثقافيا واقتصاديا وسياسيا ورغم خطورة الأمر إلا أن الأمر يمكن تداركه في أي مرحلة ينتبه فيها الحكام إلى المسألة بإصدار قرارات صارمة وملزمة في هذا الشأن، ويشعر فيها الفرد بأنه مهدد في كيانته ووجوده وعنصر مهم من عناصر شخصيته هو اللغة.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال: 2022-09-03

القبول: 2023-05-06

الكلمات المفتاحية:

الفصحى

العامية

اللهجة

الاغتيال اللغوي

الانتحار اللغوي

السياسة اللغوية.

1. مقدمة

2. اللغة بين المقصد الإلهي والاستغلال البشري

اللغة نعمة من نعم الله على الإنسان جعلها وسيلة للتواصل بين أبناء البشر لكن هذه الآية من آيات الله اتخذها بعض البشر وسيلة للتمييز بين أبناء المجتمع البشري الواحد، فراح القوي يستعملها أداة للسيطرة والهيمنة.

2.1. اللغة آية من آيات الله في الكون

لقد تميز الإنسان بصفة البيان وهي الإعراب عما في الضمير من المقاصد والأغراض عن طريق النطق؛ ولقد جعل الله الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات: 13)، " وهذا التقسيم الذي ألهمهم الله إياه نظام محكم لربط أواصرهم دون مشقة لأن تسهيل العمل بين عدد واسع الانتشار يكون بتجزئته " (عاشور، دت، صفحة 260/26)

" وهذا التشعب أدى إلى اختلاف الألسنة التي نظر إليها الإسلام على أنها آية ينبغي التدبر فيها كبقية آيات الله في الكون وفي الأنفس هي آية نتجت عن الانتشارين الزماني والمكاني إضافة إلى غريزة البشر في اختلاف التفكير وتنوع التصرف في وضع اللغات وتبدل كيفياتها باللهجات والتخفيف والحذف والزيادة بحيث تتغير الأصول المتحدة إلى لغات كثيرة، يضاف إلى ذلك كله " توسع اللغات بتوسع الحاجة إلى التعبير عن أشياء لم يكن للتعبير عنها حاجة قد أوجب اختلافا في وضع الأسماء لها فاختلفت اللغات بذلك في جوهرها كما اختلفت فيما كان متفقا عليه بينها باختلاف لهجات النطق واختلاف التصرف " (عاشور، دت، صفحة 74/21)

كان يمكن أن ينتهي الأمر هنا، ويكون ما يعتري اللغات من تبدل شيئا طبعيا وسنة كونية ينظر إليها على أنها انتقاء طبيعي تتحكم فيه عوامل اليسر والاستعمال وهو القانون الذي أنتج هذه اللغات وهاته اللهجات على أنه ينبغي التنبيه على ضرورة التمييز بين معرفة الثابت والمتغير في اللغة، معرفة فرضتها أمور بعضها خارج اللغة وهو الموروث الديني الذي نزل بلسان اقتضى وضع القواعد والمحددات التي تحد من تطوره إلى الدرجة التي تنقطع فيه الصلة بين الأجيال القادمة وأهم ما يربطهم بالحياة وهو العامل الديني. لكن الإنسان بجعله حرم الفطرة وقلب الوضع وجعل هذا الاختلاف سببا للتباعد والتطاحن والعدوان، رغم أنه متحد في الأصل مع أخيه الإنسان والاتحاد في الأصل يدل على المساواة ولا تفاضل إذن إلا بالأعمال الصالحة.

2.2. اللغة والصراع من أجل الهيمنة

إن سيطرة الشهوات وجواذب الإنسان إلى الماديات جعل من هذه النظرة إلى اللغة نظرة مثالية في مدينة فاضلة لا وجود لها على أرض الواقع، فحارب الإنسان أخاه الإنسان على جبهات عدة منها اللغة. وعكست مصطلحاته صراعه هو مع الآخر

كانت اللغة وما تزال وستبقى واحدة من أكبر مقومات الأمة، ومن أعظم الروابط التي تحافظ على كيانها من التحلل والزوال والاندثار؛ لذلك تحرص أمم الدنيا التي تعي خطورة الأمر على المحافظة عليها وسن القوانين الصارمة من أجل الدفاع عنها.

ولأن أعداء الأمة يدركون أهميتها تمام الإدراك سعوا إلى القضاء عليها بكل ما أوتوا من قوة من أجل القضاء على نسيج المجتمعات العربية، وكان القضاء على اللغة سلاحه الفتاك للقضاء على المقوم الآخر المهم وهو الدين.

واشكالية البحث الرئيسية هي، هل حال العربية في الجزائر والدول المغاربية خاصة اغتيال أم انتحار، أم هما معا؟ وما الوسائل التي سلكها الآخر في محاولاته اغتيال اللغة العربية في الجزائر خاصة؟ وما مظاهر الانتحار اللغوي في الدول المغاربية على الخصوص؟

ولقد بني البحث على عدة فرضيات منها أن عملية اغتيال اللغة في الجزائر ومنه الدول المغاربية مرّ بعدة مراحل وببطء، شأنه شأن كل عمل مدروس مخطط له بعناية فائقة، واتخذ طرقا وأساليب متعددة منها محاولة التأثير الفكري والإكراه بسن القوانين الملزمة التي تترتب عنها العقوبات الصارمة لمن يخالفها؛ أما عملية الانتحار اللغوي فما هي إلا نتيجة لمحاولات الاغتيال التي استمرت لقرون والتي اتخذت صورا شتى في حياتنا وكان من أهم مظاهرها هذا التلوث اللغوي الخائق الذي نعيشه.

أما عن منهج الدراسة فقد تنوع حسب الحاجة من المنهج التاريخي إلى الوصفي محاولة لرصد الظاهرة وفهمها من أجل إيجاد بعض الحلول لها.

أما عن خطة البحث فتمثلت أساسا في الحديث عن ظاهرة اللغة عند الإنسان عموما، ثم الحديث عن اللغة وعلاقتها بالاقتصاد تمهيدا للحديث عن اللغة بوصفها وسيلة للهيمنة على الشعوب المقهورة ليصل البحث إلى الحديث عن محاولات اغتيال اللغة لأنها أداة المقاومة الأولى ووسيلتها الأهم مع الدين، وهذا يقودنا بالطبع إلى الحديث عن آثار محاولات الاغتيال ومنه هذا الانتحار اللغوي الذي استفحل مع الثورة الرقمية وخاصة الإنجليزية التي أصبحت من أهم وسائل الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على العالم.

اللغة هي الرابطة القوية بين مكونات الأمة، ومقوم أساس من مقومات الحياة وهي الحاملة لثقافة الأمة الموحدة لتفكيرها الواصلة بين أفرادها المحافظة على وحدتها. وإذا كانت كذلك نتساءل كيف تحولت إلى وسيلة في الصراع يستعملها الغالب للسيطرة على المغلوب وهي في الأصل وفي الحقيقة آية من آيات الله في خلقه؟

ضغط الأمريكيون في نطاق تصوراتهم لمكافحة الإرهاب على المسؤولين البوسنيين كي يلغوا تدريس اللغة العربية، فأصدر وزير التعليم قرارا في ذلك. (المسدي، 2011، صفحة 95)

ويذكر المسدي في كتابه العرب والانتحار اللغوي أنه في قسم اللغة العربية من كلية الآداب جامعة منوبة تونس أن أستاذًا يتعاطى هوية الشعر الشعبي إلى جانب الشعر الفصيح، دعاه سفير الولايات المتحدة في تونس إلى إقامة أمسية شعرية اشترط عليه فيها أن يلقي أشعاره بالعامية، فرد الشاعر بأنه يفضل إلقاء شعره الفصيح فإن لزم الأمر فليكن مزيجا بين الضربين، فأبى السفير وأبى الشاعر. (المسدي، 2011، صفحة 96)

ويبدو أن هذا الأمر أصبح سلوكا ضمن تصور ديبلوماسي كامل هدفه محاصرة اللغة العربية والقضاء عليها من ذلك أن منتجا سينمائيا من الولايات المتحدة جاء لينتج منتجا سينمائيا يموله تمويلا كاملا وليس لديه في ذلك إلا شرط واحد هو ألا يكون الإنتاج الجديد بالعربية الفصحى. (المسدي، 2011، صفحة 97)

2.3. اللغة والاقتصاد

ارتباط اللغة بالاقتصاد أصبح من المسلمات التي لا جدال فيها، وفرض لغة الغالب تتعدى في كثير من الأحيان عقدة الهيمنة ومحاولة السيطرة على الآخر، إلى محاولة الاستحواذ على مقدرات الضعيف ومدخراته الاقتصادية وصدق مستشار ألمانيا الاتحادية فيلي براندت حين قال "إذا كنت سابع لك، فسأحدث لغتك، لكن إذا كنت سأشتري منك، فعليك تحدث الألمانية".

على أن الأمة العربية المهزومة على كل الأصعدة تتحدث لغة الآخر في الحالين.

"تظهر الإحصائيات الحكومية الحالية أن المملكة المتحدة تخسر 3.5% من ناتجها المحلي الإجمالي كل عام نتيجة نقص المهارات اللغوية بين القوى العاملة، إذ يدعي كثير من البريطانيين أنهم سيئون في التحدث بلغات أخرى غير الانجليزية" (بران، 2018)

وفي ذات السياق يقول فرنسيس بونج "نمارس اللغة الفرنسية، وهي ليست بالنسبة إلينا أداة التواصل الطبيعية وحسب، بل هي وسيلتنا للعيش كذلك" (الفهري، 2013، صفحة 249).

ويرى عالم اللغة الألماني فلوريان كولاس أن التعدد اللغوي مرتبط دائما ارتباطا عكسيا بالثراء الاجتماعي والمجتمعات المفتتة لغويا هي على الأغلب مجتمعات فقيرة. (كولاس، 2000، صفحة 32).

والبلدان أحادية اللغة هي في الغالب بلدان تعيش في رخاء وتطور اقتصادي وصناعي.

والملاحظ أن الإنتاج الصناعي يرتبط بالإنتاج اللغوي، فالدول المتقدمة في الإنتاج الصناعي متقدمة في الإنتاج اللغوي

فظهر إلى الوجود مصطلح التهيئة اللغوية ويعني تدخل الدولة لحماية اللغة والدفاع عنها تجاه لغة أخرى منافسة ومصطلح التصدير اللغوي ويعني نشر اللغة في غير محيطها، ودعم تلك العملية التي تتطلب قرارا سياسيا ودعمًا ماديا، وقوة في التنفيذ والتطبيق.

كما ظهر مصطلح الاستعمار اللغوي: ويقصد به فرض لغة الغزاة، وتنحية اللغة الوطنية القومية، والاستعمار اللغوي اقتضى في المقابل مصطلحات المقاومة اللغوية والاستقلال اللغوي والسياسة اللغوية. " (الدعدي، 2016، صفحة 62) وهلم جرا. لنجد أنفسنا أمام ما سمي بحرب اللغات أو الصراع ما بين اللغات الذي يؤدي إلى هجر لغة ما وغيابها غياب تحول بتحولها إلى لهجات عدة. أو غياب انقراض وهو موت اللغة بالحيولة من استمرارها وقطعها عن الحياة العامة، وعن المجالات التي من شأنها تغذية اللغة وصد الأجيال عن تعلمها " (كافي، 2008، صفحة 400) موت يحدث بالاعتقال، بعمل مقصود من طرف الغازي المعتدي هدفه القضاء على كل مقومات الأمة المغلوبة على أمرها وإبادة لغتها. كما يحدث بالانتحار اللغوي حينما يندمج المغلوب في ثقافة الغالب ويفقد مقوماته ويذوب بكل كيانه في الآخر ويتعمد القضاء على لغته طائعا أو مكرها. لأنه يساق إلى هذا المصير في طوع يشبه الكره، وفي كره يشبه الطوع. وهذا الانتحار لا يحدث فجأة ولا من غير سبب وإنما هو نتيجة سياسة مدروسة هدفها اغتيال اللغة التي تجعل المغلوب يذوب في الغالب ويصبح جزءا منه لا يفكر في المقاومة لأنه لا يشعر بالتميز ولا يراه.

ومحاولة اغتيال لغة الآخر تحدث بسبب عقدة التفوق والشعور بلذة القضاء على الآخر والسيطرة عليه والتحكم في مصيره على أن السبب الأقوى هو البعد المادي أو العائد المادي للغة. إن الخوف من خطر هيمنة الثقافة الواحدة ونزعة تعاضم الفكر المهيمن وغريزة التفوق عند الحضارة الغالبة لم يعد هاجسا إنما أصبح واقعا تحياه دول العالم الثالث والدول العربية والإسلامية على الخصوص، والثقافة العربية في مقدمة الثقافات التي تستهدفها الحروب المعاصرة وهي الرأس الذي يراد اجتثاثه بشكل قاطع. (المسدي، 2011، صفحة 42)

إن الغرب يعلن اعتداده الحضاري، ويكشف بتهجين الآخر، ولا يتردد في إبراز قناعته التي تشرع لأفضليته الثقافية وتعلن دونية سائر الثقافات الإنسانية. كما لا يتردد لحظة في محاولة فرض قناعته على الآخر؛ ففي أواخر عام 2006 تم الكشف عن الوثائق المتضمنة للشروط التي كان الاتحاد الأوروبي يلقيها أمام تركيا قبل دخولها في منظومته وكان من بينها أن تلغي تركيا من خطاباتها ومن أدبياتها الآية القرآنية التي تقول «إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ» آل عمران: 19. (المسدي، 2011، صفحة 93)

وفي البوسنة كانت اللغة العربية تدرس في الصفوف الابتدائية والإعدادية والثانوية، ولم ينتصف عام 2002 حتى

ذكرنا سابقا فإن اللغة آية من آيات الله لا يمكن تغييرها بل يجب احترامها والتفكير فيها، لكن المسألة هنا لا علاقة لها بالاعتزاز بالانتماء، وإنما كانت قضية سياسية رفعت فيها كلمة حق أريد بها باطل.

من حق كل نسيج أن يتعلم لغته ويعتز بها لكن ليس من حق أي طرف أن يستعملها أداة لضرب الطرف الآخر أو ضرب وحدة المجتمع، ونحن هنا نتحدث عن فريق واحد مسيطر، من فرق عدة كان صوتها خافت على الدوام، وهذا الفريق عندما حاز بعض المكاسب في هذا الشأن راح يكتب لهجته بالحروف اللاتينية ويرفع لافتاته في كل الجامع بالفرنسية والواضح الذي أصبح يراه كل متابع للمسألة اللغوية في الجزائر أنها حرب على اللغة العربية ليس إلا. إذ كيف نفسّر خروج مظاهرة عارمة بعد إعلان الرئيس زروال عن سريان تطبيق قانون اللغة العربية اعتبارا من 98/07/05 لتجعل من اغتيال المغني معطوب الوناس مناسبة للتظاهر ضد هذا القانون. (الناصر، 2014، صفحة 160)

منذ سنة 1921 يقترح أحد الجنرالات الفرنسيين في دورية توجيهية إلى المسؤولين المدنيين والعسكريين الفرنسيين بالمغرب يقترح فيها تفكيك هذا التوحد والتلازم بين العربية والإسلام، لأن اللغة العربية حسب زعمهم (عنصر أسلمة) لكونها تلقن بالقرآن وأما مصلحتنا فتفرض علينا أن نجعل البربر يتطورون خارج إطار الإسلام. من المنظور اللغوي علينا أن ننزع إلى المرور مباشرة من البربرية إلى الفرنسية، وفي نفس السياق يقول ديمونين سنة 1928 (قد يكون من الخطير بالفعل أن نسمح بتكون كتلة مترابطة من السكان الأصليين تكون اللغة والمؤسسات فيها موحدة، علينا أن نتبنى لحسابنا المقولة المتبعة سابقا من طرف المخزن "فرق تسد". إن وجود العنصر البربري هو قوة نافعة مضادة للعنصر العربي يمكننا إشهاره في وجه المخزن ويقول بول مارتى "إن المدرسة الفرنسية البربرية إذن هي المدرسة الفرنسية بالتعليم والحياة، والبربرية بالتلاميذ. وعلي، ليس هناك وسيط أجنبي، فكل تعليم للعربية، وكل تدخل للفقيه، وكل مظهر إسلامي، يجب استبعاده بصرامة ... والخلاصة أن هذه المدارس البربرية هي أجهزة للسياسة الفرنسية وأدوات للدعاية في الوقت الذي تمثل فيه مراكز تربوية" (الفهري، 2013، صفحة 47). ولقد بات واضحا أن هدفها تفكيك الانسجام العربي-البربري، بإقناع شعوب المنطقة بأنهم ليسوا عربا.

3.2. دعم العاميات

الطريقة الثانية لاغتيال اللغة هي دعم العاميات فابتداء من سنة 1920 أنشأت مدرسة اللغات الشرقية بفرنسا كرسي اللغة المغربية، وكانت تهدف إلى الدعوة إلى العامية لقطع الصلة بينها وبين الفصحى التي نسبوا إليها التحجر والانغلاق الفكري واتهموها بأنها سبب التخلف الحضاري، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدعوة سبقتها مثيلة لها في مصر ولبنان

بصورة تلقائية وكثيرا ما تجبر الأنماط الاقتصادية العالمية المجتمعات الصغيرة غير الصناعية على الاندماج في ثقافة مختلفة فالقوة الاقتصادية للدول العظمى العامل الأكبر في اختفاء لغات الأقليات الضعيفة اقتصاديا، فالتناس تتبنى اللغة المهيمنة اقتصاديا رغبة في الحصول على مصالح ومكاسب مادية وأهم الأسباب في قتل اللغات وموتها هي أسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية". (التميمي، 2017)

وعلى الطرف الآخر عند الشعوب المستهلكة لكل شيء، فإن التجارة وإن كانت مربحة فإنها تفسد اللغة كما تفسد الأخلاق، والتجار لكونهم يتعاملون كثيرا مع الغرباء ويسعون للتواءم معهم يجب عليهم أن يتعلموا لهجة مختلطة كالرطانة التي يستعملها التجار على سواحل المتوسط والسواحل الهندية، وهذا التأثير لن يكون مقصورا على التجار بل يمتد ويصل تدريجيا للفئات الأخرى من الناس. (كولاس، 2000، صفحة 56)

لقد أدرك غاندي حقيقة الثمن الباهظ التي تدفعه الدول عند استعمالها للغة الآخر فقال: "علينا أن نفكر في الوقت والجهد اللذين بذلتهما شبابنا في تعلم اللغة الإنجليزية كما لو كانت لغة أم لنا، وأن نحسب بعملية حسابية بسيطة عدد السنوات ومقدار الجهد الثمين اللذين يضيعان على الأمة". (كولاس، 2000، صفحة 63).

واللغات من وجهة النظر هذه، أصبح ينظر إليها بالفعل باعتبارها واسطة أو أداة إنتاج... على أن المقارنة بين الجماعات تكشف عن الوزن الاقتصادي المحدد للغات المختلفة (كولاس، 2000، صفحة 81).

3. اللغة العربية في الجزائر ومحاولات الاغتيال

اللغة أداة جامعة لأفراد المجتمع وهي بذلك تصبح عنصر قوة في الأمة تدافع به عن نفسها ضد كل محاولات التفطيت لتسهيل عملية اقتراسها وابتلاعها. ومحاولات اغتيال اللغة العربية بدأت مع بداية وضع المستعمر أقدامه على هذه الأرض وقد مرت هذه العملية بمراحل ولعل أولها مرحلة إحداث الفراغ اللغوي وكانت البداية من قرار كلوزيل الصادر في سبتمبر 1830 القاضي بمصادرة الأملاك الدينية ممثلة في الأوقاف التي كانت المصدر الأول للتعليم بما فيه تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم" (حمادوش، 2015، صفحة 222) تلتها مرحلة فرض تعليم الدارجة في المدرسة الابتدائية في برنامج سنة 1898.

3.1. مسألة الأمازيغية ومحاولات تفكيك المجتمع

كان الجزائريون نسيجا واحدا، ولم يكن للعرب ولا للأمازيغ عقدة من أحدهما نحو الآخر ويسجل التاريخ أن عدد الزوايا التي تعلم العربية في منطقة القبائل فاقت مثيلاتها في أنحاء الجزائر، إلى أن أثار الغزاة مسألة الهوية واللغة في خطة كانت تهدف إلى القضاء على هذا النسيج المتماسك، وكما

التعريب مجمداً على امتداد عهد بن بلّة، وحاول بومدين تعريب الإدارة والتعليم إلا أنّ اللغة الفرنسية قد أصبحت سيدة الموقف في عهده في الجامعة والإدارة. (زكريا، 2003)

إذن منذ الاستقلال لاقى تعريب التعليم الابتدائي صدا شرسا من قبل جل الوزراء ولم يرجح كفته إلا حزم الرئيس بومدين على مضض من رجال حكومة الاستقلال ، على حد قول طالب الإبراهيمي وزير التربية حينئذ .

لم يكن للقيادة السياسية بعد الاستقلال الحماس الكافي لتحرير اللغوي والثقافي من الاستعمار الفرنسي فنشأت نتيجة لذلك عقلية غير واعية بخطورة الاستعمار اللغوي الثقافي على المجتمع الجزائري بل نكاد نجزم أن القيادة لم تكن تملك هذا الوعي فتكوينها العسكري الخالي من البعد الثقافي الكافي يجعلها لا تدرك أبعاد المشكلة وخطورتها. الوحيد الذي كان بإمكانه أن يرجح الكفة ويقلب الطاولة على التيار الفرنكوفوني في الجزائر هو الرئيس بومدين إلا أنه لم يكن حازما في موضع كان يقتضي الحزم والعزم وعدم التريث فكان أعداء العربية أذكى منه.

إن مثل هذه القضايا تقتضي مضاء وإصرارا كإصرار كمال أتاتورك حين خاطب سنة 1928 الخبراء الذين قدروا مدة إنجاز مشروع تغيير الحرف العربي بأكثر من 15 سنة قائلا: " إن التغيير إلى الخط اللاتيني سيكون في ثلاثة أشهر أولا يكون " . (الفهري، 2013، صفحة 81). يقول هذا في قضية هي أخطر بكثير من مسألة رد شعب إلى لغته التي يحبها ويعتز بها.

لم يكن لبومدين ولا غيره من حكام الجزائر لا بعد نظر هوشي مينه ولا حزمه في مسألة اللغة، فعندما انتصر هوشي مينه حسم القضية اللغوية وأعلن فتنمة المدارس والكلليات وعندما رجاه أساتذة كلية الطب الإمهال بضع سنوات أمهلهم تسعة أشهر وحسم الأمر وقال قولته الشهيرة لا انتصار لنا على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم ، حافظوا على صفاء لغتكم كما تحافظون على صفاء عيونكم ، حذار أن تستعملوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تستعملوا فيه كلمة فيتنامية (المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، 2014، صفحة 398).

إن الخيار اللغوي يحتاج إلى حزم ، ويؤسفني أن أقول إنّنا لم نكن في مستوى حزم الكوريين ولا نصيفه، فلما استعمر اليابانيون كوريا منعوا فيها تداول اللغة المحلية و بمجرد أن استقلت البلاد سنة 1943 جاء أول مرسوم في أول عدد من جريدته الرسمية يحظر تداول اللغة اليابانية ولم تنطلق السنة الدراسية يومئذ إلا والكوريون يتعلمون شتى العلوم بلغتهم.

وفي السبعينات من القرن الماضي خاض المخلصون معركة التعريب وبدا أنهم حققوا بعض التقدم في استرجاع الهوية

ومعظم دول المشرق العربي مما يبرهن على أن الخطّة واحدة والهدف واحد، والغريب أن هذه الدعوات في أغلبها طالبت باستبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي وحثت على كتابة العربية بالحروف اللاتينية. (الفهري، 2013، صفحة 45).

أما في سنة 1938 فجاء قرار شوطن وزير الداخلية الفرنسي باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية ولا يجوز تعليمها بالمدارس . (بوخاوش، 2013، صفحة 39).

وبعد عملية التفريغ تم إحلال اللغة الفرنسية محل العربية بإقصاء العربية وجعل الفرنسية هي اللغة الرسمية الوحيدة في البلاد .

4. الانتحار اللغوي في الجزائر

4.1. تاريخ الصراع اللغوي في الجزائر

يقول البشير الإبراهيمي: "إن القوم درسونا وفهمونا وتيقنوا أننا لن نفتي مادما متمسكين بالعرى القويّة من الدين واللغة والشرف، فرمونا بالوهن في مقوماتنا. " ولا تكتمل عناصر السيطرة على الشعوب إلا بالسيطرة على كل عناصر مقوماتها لأن الأمة تبقى منفصلة عن غزاتها مادامت تشعر أنها مختلفة كل الاختلاف في دينها ولغتها وعاداتها وتقاليدها عن هذا الغازي الذي جاء يريد الاستيلاء على مقدرات الأرض ، ولقد أدرك هؤلاء الغزاة ذلك ، فحاربوا الشعوب المغلوبة في هذه العناصر الثلاث ليتم لهم الاستيلاء على الأرض ، ولذا كان أول ما فعلته فرنسا عندما وطئت أقدامها أرضنا أنها حاربت الدين ومنعت تعليم اللغة العربية على مدى مائة وثلاثين سنة تركت أثرها المدمر على لغة الشعب إلى يومنا هذا ، والغريب أن فرنسا واصلت محاربتها للغة العربية في الجزائر ودول المغرب العربي حتى بعد (استقلال) هذه الشعوب عن فرنسا ، وما تدخلها لإبطال قانون تعميم اللغة العربية بعد مرحلة زروال إلا دليل على ذلك .

وفي غياب الإرادة الصادقة القويّة من الذين حكموا الجزائر منذ الاستقلال ومع نفوذ (الفرنسيين) الذين يحملون الأسماء الجزائرية والجنسية الجزائرية والذين يتحكمون في كل مفاصل الدولة تبقى جهود المخلصين تراوح مكانها وتبقى اللغة العربية تعاني .

إن اللغة عموما في الظروف العادية تحتاج إلى رعاية دائمة لتبقى صامدة في وجه عوامل التغيير والتدمير فما بالك إذا غابت الرعاية وحلت محلها الدسائس والمؤامرات .

تعود محنة التعريب في الجزائر إلى بداية الاستقلال في 5/7/1962م؛ وذلك عندما تقدّم مجموعة من النواب الجزائريين بمشروع إلى حكومة أحمد بن بلّة الفتية طالبوا فيه الحكومة بالتخلي عن اللغة الفرنسية كلغة مهيمنة على الإدارة والتعليم وإحلال اللغة العربية محلّها، وكانت صدمة النواب كبيرة للغاية كما يقول أحد هؤلاء وهو عمّار قليل عندما رفضت الحكومة الفتية مشروع التعريب. وظل

العربي، ويقولون إن في الجزائر وفي أقطار المغرب العربي أربع لغات: العربية الفصحى، والعربية الدارجة، والبربرية، والفرنسية. أما في فرنسا التي توجد بها ست لغات جهوية أكثر عراقية من اللغة الفرنسية فالدولة ترفض الاعتراف بها، وآخر قرار صدر من مجلس الشيوخ الفرنسي يوم 18 جوان 2008 يرفض الاعتراف باللغات الجهوية التي تهدد، في رأيه، الوحدة الوطنية الفرنسية، التي تكون حمايتها من وحدانية اللغة. (سعدي، 2014)

وفي مطلع 1991 بدا للمجلس الشعبي الوطني أن يصادق على قانون يحدد تاريخ 5 جويلية 1992 كآخر موعد "لاستكمال تعميم استعمال اللغة العربية" في الإدارة الجزائرية.

لكن قبل يوم واحد من الموعد المحدد قانوناً أصدر الرئيس علي كافي مرسوماً تشريعياً، باقتراح من حكومة سيد أحمد غزالي يحدد قانون 1991 إلى غاية توافر الشروط الضرورية لتطبيقه. والعجيب أن الصرامة التي افتقدناها عند رؤساء الجزائر في ما يخص قانون التعريب لم نجدها إلا عند الرئيس بوضياف لكنها صرامة في الاتجاه المعاكس، فقد كان من أول الأمور التي فعلها عندما عاد إلى أرض الوطن بعد غياب طويل، إمضاؤه على تجميد قانون اللغة العربية.

وفي ديسمبر من العام 1996، بدا "للمجلس الوطني الانتقالي" هيئة معينة في عهد الرئيس اليمين زروال أن يبعث القانون المجدد ويحدد موعداً جديداً لاستكمال التعميم بتاريخ 5 جويلية المقبل 1997. ولم يحدث شيء من ذلك. لتأتي مرحلة بوتفليقة بكل تناقضاتها لتكمل البقية الباقية من عملية الهدم؛ وتستمر اللغة الفرنسية مصدراً لمختلف المنافع والامتيازات المرتبطة بالمناصب والنفوذ. وأدى التطرف في التمسك بهذه المصالح الضخمة إلى محاولة توظيف ورقة "اللغة الأمازيغية" ضد اللغة العربية وما في ذلك من تهديد للوحدة الوطنية نفسها. لتبقى اللغة العربية وسيلة من وسائل التهميش والإقصاء. (الباز، 1998)

ولقد حاول بعض المخلصين من أمثال وزير التربية علي بن محمد أن يعيد للغة العربية مكانتها فكانت حادثة تسريب البكالوريا المفتعلة بغرض إقصائه لأنه هز عرش الفرنسية وكاد يأتي عليه من القواعد ولولا لطف الله لكان مصيره كمصير الرئيس محمد بوضياف.

4.2. مظاهر الانتحار اللغوي في الجزائر وعموم الدول المغاربية

من يهن يسهل الهوان عليه واللغة العربية في موطنها جرح بميت ما له إيلام؛ إن بداية الانتحار اللغوي في أي أمة هو عدم الشعور بخطورة المسألة اللغوية وخاصة في طبقة مثقفها وأجيالها الواعدة، وهذا ما بتنا نلمسه جليا في عموم أفراد الشعب وخصوص الطبقة المثقفة، في عملية إحصائية سريعة وأنا احرص الاختبارات بالمدرسة العليا للأساتذة قسم اللغة العربية لاحظت أن ما نسبته 95 بالمائة من الطلبة

والسيادة الحقيقية " ذلك أن التعريب في السبعينات أصبح مقننا فقد سنت من أجله القوانين وصدرت في حقه القرارات الحكومية، وأصبح بحكم التشريع وبحكم القانون أمراً مقررًا لا خلاف حوله، فماذا كان رد فعل خصومه؟" لقد لجأوا إلى طرق ملتوية يفسرون بها النصوص القانونية حسب أهوائهم، ودخل التعريب في مرحلة المناورة بدل المبادرة وتنفيذ القانون. (الركيبي، 1973، صفحة 101)

يقول عبد الله الركيبي وهو يتحدث عن مرحلة السبعينات " فالعراقيل التي توضع أمام التعريب اليوم أشد عليه من الفترة الماضية، فهي عراقيل مدروسة بعناية كبيرة من بعض خصومه، فقد أفرغوا القانون من محتواه ... وبذلك استغلوا القانون كما استغلوا الفراغ الذي سببه عدم المراقبة الصارمة على تنفيذ النصوص، وظن أصحاب النية الطيبة أن القانون وحده يكفي لردع المغرضين وإذا بالتعريب يتعثر بحيث لم يدخل قطاعات كثيرة كان المفروض أن يدخلها، لم يدخل حتى المجالات البسيطة التي تعبر عنها العامية فضلا عن العربية الفصحى المعربة" (الركيبي، 1973، صفحة 102)

وإذا كان الأمر قد استمر على نفس الحال في الثمانينات، فإن التسعينات كانت مرحلة الردة بكل معاني الكلمة حيث أصبحت الحرب على عناصر الهوية مكشوفة وأبرزها العربية، لقد أدرك التيار المعادي للعربية أن اللغة العربية هي وعاء ثقافتنا، وعنوان هويتنا، والمحافظة عليها تعدّ محافظة على الذات وعلى الوجود. وأدرك أن تمكنها من الحياة ومن الوجود يعني زحزحته عن السلطة والمال والجاه، فعمل بكل ما يستطيع من أجل ألا تسترجع مكانتها، ويذكر رضا مالك -كما نقلت جريدة الشروق- أن ثلاث دول تدخلت لإبطال قانون تعميم اللغة العربية. (مسلم، 2010).

عندما صدر قانون تعميم استعمال اللغة العربية عن المجلس الشعبي الوطني يوم 27 ديسمبر 1990، شنت الصحافة الفرنسية حملة ضارية عليه. وعندما ألقى الرئيس اليمين زروال تجميد القانون تحرك النواب الفرنسيون في البرلمان الأوروبي، الذي أصدرت لجنته الفرعية لحقوق الإنسان في نوفمبر 1997 بيانا جاء فيه: "إن سياسة التعريب جاءت نتيجة عمل فوج في ميثاق 1976، وإن اللغة العربية التي فرضت على المجتمع الجزائري هي اللغة الفصحى، وهي لغة مصطنعة بعيدة عن المجتمع، وعن العربية التي يتكلمها الشارع الجزائري، فالعربية الفصحى فرضت عنوة في التعليم والقضاء، وقد ألحق تعليم الفصحى الضرر بالفكر، ومكن الفكر الأصولي الظلامي الديني من الانتشار، وأدخل الحركة الإسلامية للبلاد. (سعدي، 2014)

ومن الغريب أن الفرنسيين الذين يحاربون قانون العربية بالجزائر لهم قانون حماية اللغة الفرنسية، وقد وضع لمواجهة غزو اللغة الإنجليزية. ومن الغريب أيضا أن الفرنسيين الموحيين لغويا في فرنسا يعملون على تعدد اللغات بالمغرب

أطراف كثيرة. لأن الفرنسية عنصر امتياز بالنسبة للنخبة المتغربة ولا يمكن أن تفرض فيه بسهولة.

يقول الفهري عن اللغة العربية في المغرب وكذلك الشأن في الجزائر " اللغة الفرنسية في المغرب أريد لها أن تصبح حصريا لغة النفوذ السياسي والاقتصادي والأدبي، ولغة الطبقة الحاكمة المتحكمة، وتصبح اللغة العربية كما هي الآن ، لغة الطبقة الكادحة التي لا تكاد تطمح إلى الارتقاء في المجتمع... ومعلوم أن النخبة المغربية المسيرة يتم تكوينها في المدارس الفرنسية، التي لا تمنع الطفل من الحديث بغير الفرنسية في المدرسة في سن مبكرة وحسب، بل تطلب منه أن يتحدث بالفرنسية في بيته ومع والديه، بذريعة تقوية لغته، وهو بذلك يفرنس والديه " (الفهري، 2013، صفحة 127).

" هناك ثلاث حركات معادية للغة العربية الفصحى في المغرب أصلها كولونياني بالأساس، وهي تتفق كلها على عداء اللغة العربية الفصحى، والكيد لها، والمطالبة بتقليص وظائفها في التعليم، دعاء الفرنكوفونية، وهم الأكثر نفوذا يشككون في حيويّتها وعصريتها ناسبين الحيويّة للعاميات العربية والأمازيغية، والعصرية والتقنية والعلمية للفرنسية... وأما الحركة البربرية المتطرفة فتنازع العربية شرعيّتها التاريخية... والحركة الداعية إلى الدارجة تنسب كل اختلالات التعليم إلى الازدواجية اللغوية العربية وتنفي عن اللغة الفصحى صفة اللغة الأم، وتطمح للحلول محل الفصحى في التعليم " (الفهري، 2013، صفحة 128)

لهذا لم نستغرب عندما حلت الأفلام المترجمة بالعاميات محل الأفلام والمسلسلات المترجمة بالفصحى وانتشر الاستعمال الكثيف لدارجة عامية هجينة في الفضائيات والصحف واللوحات الإشهارية والإعلانات في الفضاء العمومي ، وتقوّت الحملات ضد اللغة العربية التي تقودها النخب الفرنسية (الفهري، 2013، صفحة 126).

إن اللغة العربية تتعرض لتشويه مغرض في الإعلام وخاصة الأفلام والمسرحيات وقد جند لحرب الفصحى فضائيات وحاقدون آثروا في القرار وأقصوا الفصحى عن الصدارة في وسائل الإعلام وشوّهوا صورتها وصورة من يستعملها أو يعلمها أو يدافع عنها ، ورفعوا بجانبها راية العامية ، وأحاطوها بكل مظاهر الإبهار (المسدي، العرب والانتحار اللغوي، 2011، صفحة 163). والأخطر من هذا أن هناك ما يوحي بأن القرار الضمني غير المعلن للدولة يسير في اتجاه إقبار اللغة العربية التدريجي ، لفائدة اللهجات أو اللغات التي لا تقوى على منازعة اللغة الأجنبية الموروثة من الاستعمار والتوجه نحو تبني اللغة الأجنبية كلغة وطنية يقع التطبيع معها باعتبارها لغة أولى (الفهري، 2013، صفحة 122).

يقول محمود الذواوي " حضرت ندوة حول نمو المدن المغاربية عبر العصور نظمها المركز الأمريكي للدراسات المغاربية بتونس وكانت أغلبية المشاركين من الجزائريين والمغاربة

يوقعون أوراقهم بحروف فرنسية فإذا أضفنا لهؤلاء طلبة الاختصاصات الأخرى لن نكون مبالغين إن ارتفعت النسبة إلى 99 بالمائة، والملاحظ أيضا أن جل الطلبة وهم في غرفة الدرس لا يستطيعون أن يديروا حوارا بلغة عربية سليمة، ومن ذلك أن إحداهن عرضت أن تساعدني في مسح السبورة فقالت : يا أستاذ انجي نفاصليك السبورة !!! بمعنى يا أستاذ هل أساعدك في مسح السبورة؟

ومن العجب أن طلبة قسم اللغة العربية في الفاييسوك مثلا يطلبون المساعدة في مسائل تتعلق باختصاصهم، بالدارجة أو الدارجة المزوجة بألفاظ فرنسية تقول إحداهن لزميلتها: "أرسلني لي فوطوكوبي للسوجي انتاع الكونترول" بمعنى ابعني لي نسخة من أسئلة الاختبار. والأعجب منه أن يكتب مثل هذا الطلب بحروف فرنسية في كثير من الأحيان.

تلوث لغوي كان نتيجة لعدم الوعي بالمشكلة اللغوية وهو امتهان للذات التي لا تشعر بقيمتها وتميزها عن الآخر الذي يريد لها ذلك وهي لا تدري، ازدراء للغة وللذات ظل يتفشى في الأعوام الأخيرة بعد انتشار الهواتف المحمولة حتى وصل إلى المكتوب بعدما كان قاصرا على الشفوي ويخشى أن يستقر هذا التلوث اللغوي ويتحول إلى ملكة يصعب التخلص منها .

وفق استطلاع للرأي أجرته إحدى المؤسسات العربية في تسعة دول عربية خلص إلى ما يلي " إن شبابنا العربي يكاد ينطق بلغة لا يكتبها، ويكتب لغة لا ينطقها . أصبحت الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية ظاهرتين مقلقتين في الحاضر العربي وقد جاء هذا الاستطلاع كاشفا عن مجموعة من المؤشرات المثيرة ، وأول هذه المؤشرات المقلقة أن 53 في المائة من الشباب العربي الذي تم استطلاع رأيه يستخدم اللغة الانجليزية أو لغة أجنبية أخرى في التواصل عبر الانترنت ، كما أضحت الكتابة عبر الانترنت وباستخدام أجهزة الهاتف المحمول تتم بالحروف اللاتينية لمفاهيم تدرك باللغة العربية " (المسدي، الهوية العربية والأمن اللغوي، 2014، صفحة 180)

والمحزن أكثر أنهم لا يستشعرون قدر الكارثة وحجم المأساة!!! بالرغم من أني أدرك أن اللغة لا تبقى فقط بإرادة المتكلمين وإنما تحتاج إلى قوانين رادعة تحميها. وأنى لها ذلك والمسؤول المؤدلج ضد كل ما هو شرقي يرى فيها سببا من أسباب التخلف وحاضنة من حواضن الظلامية والإرهاب.

من المضحكات المبكيات ومن العجائب التي لا تحدث إلا في بلاد الوقواق أن أحد الوزراء الجزائريين استقبل ضيفه الانجليزي باللغة الفرنسية ليفاجئه الضيف بالحديث بالعربية والغريب أنه لم يصفر له خد ولم يتمر له وجه ولعله حدث نفسه قائلا لضيفه ما هذا التخلف؟ أهذه لغة يتحدث الناس بها في القرن الواحد والعشرين!!!

والحقيقة أن هذا الأمر نسميه انتحارا تجوزا لأنه يتم بأيد جزائرية، لكنّه في حقيقة الأمر اغتيال ممنهج تشارك فيه

التي اعتمدها لتحقيق غاياته ومخططاته، ثم عرجنا على ذكر حالها بعد الاستقلال والعقبات التي وضعت في طريقها صدا أن تكون لغة الشعب الأولى، مارين بذكر بعض مظاهر الانتحار اللغوي بين أهلها وبين المنوطين بواجب الدفاع عنها. خالصين إلى بعض النتائج التي نذكر منها:

1. محاولات الانتحار اللغوي التي تتعرض لها العربية ما هي إلا امتداد ونتيجة طبيعية لعملية الاغتيال المتواصلة.
2. محاولة القضاء على العربية غرضها الأول والأساس هو الدين الإسلامي من أجل الهيمنة على المنطقة ثقافيا واقتصاديا وسياسيا.
3. معاناة اللغة العربية من وكلاء الدول الأجنبية عندنا أكثر من معاناتها من هذه الدول نفسها.
4. لم يكن عند حكام الجزائر منذ الاستقلال الوعي الكافي لخطورة المسألة اللغوية فكانت قراراتهم في ما يخص التعريب قرارات مرتعشة مترددة غير حاسمة وهذا مكن القوى المضادة في الداخل والخارج من محاربة أي محاولة مخلصمة ممن هم دون سلطة القرار فبدو دائما مغلوبين على أمرهم، بل ليس لهم من الأمر شيء.
5. رغم خطورة الأمر إلا أن الأمر يمكن تداركه في أي مرحلة ينتبه فيها الحكام إلى المسألة بإصدار قرارات صارمة وملزمة بتعريب البرامج والمسلسلات والأفلام والتعليقات الرياضية.
6. لم يكن للنظرة التقديسية للغة دور يذكر في عملية الانتحار اللغوي عند العرب كما يرى المسدي بل الوزر تتحمله الطبقة الحاكمة.
7. أكبر مشكلة في الانتحار اللغوي هي عدم إدراك حجم المشكلة.

وبعد تشخيص العلة رأى البحث أن يتقدم بالتوصيات الآتية: معركة للدفاع عن اللغة تبدأ به النخبة المخلصمة المثقفة المستعدة لكل أنواع التضحيات، وهي معركة لتحرير العقول لا تقل شأنًا ولا صعوبة في أهميتها عن معركة تحرير الأرض والأجساد سنة 1954، معركة بدايتها نشر الوعي بخطورة الأمن اللغوي وضرورة المحافظة عليه، وعي يبدأ بالخاصة من أفراد الشعب وينتهي بعامة؛ أما وسيلته الأولى فهي وسائل الإعلام التي يسند بها قرار سياسي حازم يرى أن المعركة معركة وجود، إمّا أن نكون فيها أو لا نكون لأن الدفاع عن العربية دفاع عن أول حصون الهوية، هو دفاع عن الذات والدين والوجود والتي نحن بدونها هشيم تذروه الرياح.

- المصادر والمراجع

- ابن عاشور. (د.ت). التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.
- السعيد بوخاوش. (2013). الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة. الجزائر: دار تفتيت للنشر.
- المسدي. (2011). العرب والانتحار اللغوي. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

والتونسيين. اختار هؤلاء اللغة الفرنسية للقيام بمحاضرات ماعدا مشاركة مغربية وحيدة اختارت اللغة العربية لإلقاء محاضرتها. وقد أثار ذلك حيرة وصدمة واستهزاء بين زملائها وزميلاتها المغاربة (الذواوي، 2018، صفحة 104).

وأعراض مركبات النقص موجودة عند المثقفين وعامة الناس، يذكر محمد الذواوي أن أكثر من 95% من التونسيين والتونسيين اليوم يدخلون من كتابة صكوكهم المصرفية وإمضاءها باللغة العربية (الذواوي، 2018، صفحة 153). واستعمال اللغة الفرنسية في المجتمعات المغاربية ظاهرة تشد الانتباه، وذلك لغياب الشعور بالانتماء والاعتزاز بالذات، حتى أنه نشأ عرف لغوي عام بين بعض الناس يعطي الأولوية للفرنسية بحيث يدخلون من استعمال اللغة العربية في معاملاتهم أما غياب اللغة العربية من التجمعات الجامعية وخاصة في الاختصاصات العلمية فحدث عنه ولا حرج.

ورغم ذلك يرى المسدي أن اللغات الأجنبية لم تعد هي العدو الأول للغة العربية وإنما هو اللهجات العامية حين تكتسح المجال الحيوي للفصحى " لقد غزت العاميات الحقول التي تحيا بفضلها العربية، من منابر إعلامية وحوارات ثقافية ومجالس فكرية، ثم فصول التدريس ومدارج الجامعات (المسدي، العرب والانتحار اللغوي، 2011، صفحة 36). ... إن الاستسلام لقانون المجهود الأدنى هو الذي يجعل المثقف الذي يكتب بالفصحى ويبدع بها يتحول إلى إنسان آخر لا عهد له بالفصحى عندما يحاور غيره أو يناقشه وجها لوجه، فاللهجات - لا كأداة تعبير حي تلقائي - وإنما عندما تتحول إلى وسيط ثقافي ناقل للمعرفة والمنتج الفكري والإبداعي عند التواصل والمشافهة، إنما هي شقيق طبيعي يتحول على أيدينا إلى عدو أيديولوجي بكل قيمه السلبية النافسة " (المسدي، العرب والانتحار اللغوي، 2011، صفحة 20).

إن اللغة لا تحيا إلا بتداول الأفراد لها، وتموت بإعراض الأفراد عنها والانصراف عن تداولها ولعل بداية الانتحار عندما يشعر الفرد بدونية لغته أمام اللغات الأخرى هذا الشعور بالدونية استطاع الغازي أن يقنعنا به فتحوّل إلى مسلمة عند بعضنا يقول بيير بورديو في كتابه ماذا يعني أن تتكلم " إنهم كانوا - يعني المستعمرين - يعتمدون غرس أحاسيس النقص لدى الشعوب المغلوبة بأن لغاتهم منحطة وضعيفة إذا ما قيست بلغة الأسياد " (المسدي، العرب والانتحار اللغوي، 2011، صفحة 162).

ولقد آن الأوان أن نعي الدرس وندرك خطورة المسألة ونقوم على أمشاط الأرجل ونشمر عن سواعد الجدّ للدفاع عن قيمنا ووجودنا وأمننا اللغوي قبل فوات الأوان.

5. خاتمة

لقد استعرضنا في هذا البحث جوانب من صراع اللغة العربية من أجل البقاء منذ حاول الغازي المعتدي الفرنسي طمس هويّة هذا الشعب والقضاء على لغته ودينه، وذكرنا أهم الأساليب

- المسدي. (2014). الهوية العربية والأمن اللغوي. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- جنان التميمي. (2017, 11 16). قوة الاقتصاد قوة للغة .. وليس العكس. تاريخ الاسترداد 06 07, 2022. من جريدة العرب الاقتصادية الدولية: https://article_1284171.html/16/11/www.aleqt.com/2017
- زياد الباز. (2019, 06 29). صراع لغوي بين العربية والفرنسية والامازيغية. تاريخ الاسترداد 03 05, 2022. من الحياة: <https://www.sauress.com/alhayat/31893109>
- عبد القادر الفاسي الفهري. (2013). السياسة اللغوية في البلاد العربية. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- عبد الله الركبي. (1973, 11). تعريب التفكير أولا. مجلة الأصالة، صفحة 101.
- عثمان سعدي. (2014, 10 27). عروبة اللغة الأمازيغية وإيديولوجية النزعة البربرية الاستعمارية. تاريخ الاسترداد 06 04, 2022. من رأي اليوم: <https://www.raiayoum.com/الدكتور-عثمان-سعدي-عروبة-اللغة-الأماز/>
- عز الدين المناصرة. (2014). الهويات وتعددية اللغوية. عمان: الصايل للنشر.
- غابرييل هوجان بران. (2018, 11 2). كيف تؤثر اللغة التي نتحدثها على النمو الاقتصادي؟ تاريخ الاسترداد 15 06, 2022. من الجزيرة: <https://www.aljazeera.net/blogs/2018/2/11/كيف-تؤثر-اللغة-التي-نتحدثها-على-النمو>
- فلوريان كولاس. (2000). اللغة والاقتصاد. الكويت: عالم المعرفة.
- لويس جان كالفي. (2008). حرب اللغات والسياسات اللغوية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- محمد مسلم. (2010, 09 04). فرنسا وبريطانيا وألمانيا ضغطوا على الجزائر لتجديد قانون استعمال اللغة العربية. تاريخ الاسترداد 22 05, 2022. من الشروق أونلاين: <https://www.echoroukonline.com/فرنسا-وبريطانيا-وألمانيا-ضغطوا-على-ال->
- محمود الذواوي. (2018). ضعف المناعة اللغوية والهوية المرتعشة في المجتمعات المغاربية. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
- مقبل بن علي الدعدي. (2016). أثر السياسة في اللغة. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات.
- نوال حمادوش. (2015). السلوك اللغوي والهوياتي في المجتمعات المغاربية. عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.
- يحي أبو زكريا. (2003, 12 21). اغتيال اللغة العربية في الجزائر. تاريخ الاسترداد 08 06, 2022. من دار ناشري: <http://www.nashiri.net/j15/articles/politics-and-events/1326----.html>

- الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

إسماعيل سويقات، (2024)، اللغة العربية في الجزائر من محاولات الاغتيال إلى مظاهر الانتحار، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 16، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص ص : 105-113.